

## نبذة عن الشوير

حبيب ن. همام (حزيران 2019)

تحتوي منطقة الشوير قرى الشوير وعين السديانة وضهور الشوير التي كانت تُعرف بمرحلتا حتى أوائل القرن العشرين. وهي تعلو في معدلها 1200 متر عن سطح البحر في المتن الشمالي على بعد 26 كيلومترًا شمالي شرقي بيروت. وتشتهر المنطقة بمناظرها الطبيعية الخلابة في ظلال جبل صنين الشامخ وغابات الصنوبر الايطالي الذي أتى به إلى لبنان الأمير فخر الدين المعني الكبير بعد ما عاد من منفاه في توسكانة الايطالية.

هنالك عدة نظريات عن مصدر تسمية الشوير ويُرجَّح ان اصل الاسم يعود الى كلمة "شورو" في اللغة السريانية اي "سور" بالعربية. وهذا المعنى ينطبق على الطبيعة التوبوغرافية للشوير اذ ان القرية تقع في اسفل وادٍ بشكل نضوة حصان "U" محاطًا من كل جهاته بتلال عالية ما عدا فوهة النضوة الى جهة الشرق حيث تتواجد صخور عارمة تدعى صخور القلعة، مما يجعل الشوير حصنًا منيعًا يمكن الدفاع عنه. وكانت بداية القرية ابان قيام الدولة العثمانية عام 1517 حيث لجأ الى غاباتها عدد قليل من الاناس الهاربين من البطش او الاضطهاد او ملاحقين لأسباب أخرى وكانوا جماعة من ذوي الشجاعة والمقدرة والإعتماد على النفس.

وبحلول عام 1624 لم يكن هنالك سوى بضع عائلات تعول نفسها برعاية الماشية والزراعة البسيطة. وأول ذكر عن الشوير جاء بالنسبة إلى مشاركة الشويريين الى جانب القيسيين في معركة ضد اليمانيين عام 1636 والتي دارت رحابها في تلال مرحاتا وأدت الى اندحار اليمانيين وتراجعهم الى غابات المروج. وبمرور الزمن كبرت الشوير وازداد أهلها واصبحت محطة لتجارة القمح (من زحلة) وغيره من المنتجات وسوقًا يفي باحتياجات المجتمعات الزراعية المجاورة. وكانت تلك ايام الاقطاع وكانت الشوير تابعة لإمارة أبي اللمع (الدرزية آنذاك) ومركزها المتين، إلا ان اهالي الشوير كانوا جماعة صعبة ومشاكسين وكانوا يرفضون دفع الضريبة. ويجدر الذكر هنا انه لم يوجد في الشوير اي نافذٍ اقطاعي وليس في الشوير اي قصر اقطاعي كما يوجد في بعض القرى اللبنانية الجبلية.

وبما ان اراضي الشوير لم تكن صالحة للزراعة على شكل واسع ما عدا اشجار الصنوبر، اصبح الصنوبر ومشتقاته (الاكواز للوقود، والكحل) مصدرًا للدخل كما نشأت صناعات أخرى. فتربة ضهور الشوير وجوارها كانت تحتوي على مادة الحديد الخام واستخراجه الرومان في الأيام الغابرة وصنَّعوه وكانت بعض آثار المصاهر الرومانية لا تزال موجودة

حتى السنوات الأخيرة في أعالي ضهور الشوير (تلة دحدوح) كما توجد بعض النواويس الرومانية في عين القسيس والزرعور. غير ان تربة الحديد لم تكن غنية بما فيه الكفاية فتوقفت صناعة الحديد الى ان عاد تصنيعها في القرن السابع عشر حيث عمد الشويريون الى جلب التربة الغنية بالحديد من اراضي دوما في الشمال وكانوا قد اعدوا تعلم صناعة الحديد من حدّادي بعلبك الماهرين في تلك الصناعة. وكثرت مصانع الحديد في الشوير وكانت تجارة ناجحة خاصةً تجاه تصنيع السيوف والرماح ونضوات الخيول التي كانت تباع الى الجيش العثماني بواسطة الأمير بشير الشهابي الذي كان قد جعل صناعة الحديد حكرًا عليه. كما تعلم أبناء الشوير صناعة البناء وتقصيب الحجر حتى برعوا في ذلك وذاع صيتهم وازداد الطلب على مهارتهم ليس فقط في لبنان بل ايضًا في سورية وفلسطين والاردن حتى اصبحت كلمة "شويري" مرادفة لكلمة "معمرجي"، بغض النظر عما اذا كان المعمرجي من الشوير أولاً. فإذا اراد شخصًا من طرابلس على سبيل المثال ان يبني منزلاً يقولون له "روح جيب شويري من حمص". وقد تمّ بناء قصر بيت الدين على يد شويريين بإشراف رستم مجاعص. كما ازدهرت في الشوير صناعة الحرير التي شملت في اوجها في القرن التاسع عشر 11 كرخانة. وفي أوائل القرن العشرين اتخذت تلال مرحاتا اسم ضهور الشوير وعُمرت وكثرت فيها الفنادق والمطاعم وازدهرت كمركز للإصطياف للعائلات البيروتية كما الوافدين من الدول المجاورة خاصتا مصر والعراق.

ولعل اكثر ما تُعرف به الشوير هو العدد الوفير من اهل الفكر والأدب والتربية نذكر منهم الدكتور خليل سعاده، انطون سعاده، جرجس همام، الشيخ ظاهر خيرالله، الشيخ امين ظاهر خيرالله، فارس مشرق، شديد يافت، اسد رستم، سلوى نصار، مخايل صوايا، خليل حاوي، ايليا حاوي، توفيق عطايا، سليم كاتول، منصور جرداق، ملحم قربان، اسكندر حريق، ريمون غصن وغيرهم. وبما ان اهالي الشوير لم يكونوا من نخبة عائلات المدن ولا من كبار الملاكين او اهل الزعامات الاقطاعية فقد اعتمدوا التحصيل العلمي وسيلةً للتقدم فدأبوا على تعليم اولادهم. فدرس العديد في مدرسة دير مار الياس البطريركي وغيرها من مدارس القرية الا ان العملية التربوية اخذت قفزةً نوعية عندما اغلقت الارشالية البروتستنتية مدرستها في عبيه (الشوف) واختارت ان تفتح مدرسةً ارشالية في عين القسيس في الشوير عام 1874. في تلك الحقبة العثمانية لم يكن مسموحًا للأجانب بتملك الأراضي فتم شراء أرض للمدرسة بإسم المعلم جرجس همام الشويري وعادت ملكيتها إلى الإرسالية حين سمح القانون بذلك. وأسست المدرسة في البدء على يد القس جون راي التابع لكنيسة اسكتلنده الحرة وتميزت وازدهرت على يد الإسكتلندي ولیم كارسلو وكان مهندسًا وطبيبًا وقسيسًا بارعًا. وجلس في مجلس ادارة المدرسة السيد هنري جيسوب من الكلية السورية البروتستنتية آنذاك (الجامعة الأميركية). وكان مستوى التعليم في المدرسة ناجحًا بشكل جعل الجامعة الأميركية تتقبل

جميع خريجي المدرسة ممن ارادوا متابعة دراستهم واستفاد من ذلك العديد من أبناء وبنات الشوير. ومجمع المدرسة لا يزال ناشطاً اليوم كمركز انجيلي للإجتماعات في عين القسيس.

منذ عقد الـ 1890 بدأ عدد من اهالي الشوير الهجرة خاصة الى الولايات المتحدة واستراليا سعياً وراء مستقبل أفضل. ومنذ السبعينات من القرن الماضي دأب الشويريون على اللحاق بفورة البترول في المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج ونجح منهم الكثير في مجالات الهندسة والعمار وغيرها. فأصبح لكل عائلة شويرية فرد أو أكثر في بلاد الإغتراب. ورغم ان الحرب اللبنانية 1975 – 1990 ارهقت ضهور الشوير كمنتجع للإصطياف الا ان البلدة لا تزال تزدهر بعودة ابناءها المغتربين وأولادهم وأحفادهم إلى ديارهم المحببة سنة تلو الأخرى. وتقيم بلدية الشوير وضهور الشوير وعين السنديانة مهرجان عيد المغتربين كل عام بؤمسياته الغنائية ومعارضه الثقافية وزيارات الأماكن الأثرية والمشاورير في الطبيعة الخلابة.